الا الاياسة والتفضيل عليهم وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فيجب عليك ايها الولي الاقتدا برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار اهل الانكار والاعتراض وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين واما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده واما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة عن فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفا والعز والدنو المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل هي عند اهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل واما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمانان بزوال التردد والشكوك والوهوم والظنون

قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار والطمانينة اذا اضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق والمسلمين لهم والا يخاف

عليه حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي رضي الله عنه انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله

قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح اهل حضرة ربه فسارع معهم ومدحهم واحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير شانهم كالموشان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا قلت ومن هنا اخفى الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادلين من المحجوبين وادبا مع اصحاب ذلك الكلام من اكابر العارفين فكان الجنيد رضي الله عنه تعالى لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد غلق ابواب داره وياخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون ان تكذب الناس اولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سياتي اخر المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل وكان سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة او الفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد سماع ذلك الكلام المبهم بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا اليها فما كل ما قاله المعتزلة والفلاسفة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم من مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما في الالهيات فان خطاهم فيها اكثر من اصابتهم لا غير انتهى ورايت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء الظن بالسادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك

Copyright © King Saud University